

إقنيسات

إعداد: جمال أغزول (المغرب)

قد تُثيرُ مشاهد أماكن مشاعر الإنسان لارتباطها بحدث جَلَلٍ أو شخصية لها مكانتها في التاريخ، فيقف عند أطلالها ومعالمها في حنين وعاطفة جياشة، فيعبّر عند الوقوف عليها بمختلف الوسائل والملكات حيث تلتهب بفعل تأثيرها المشاعر الصادقة فتفيض وجدًا وحُبًا وعرفانًا. والقصيدة الجميلة التي نضعها بين يديك هي للأديب الأندلسي عبد الملك ابن حبيب الألبيري المتوفى سنة ٢٣٨ هـ والتي وصف بها مشاعره وهو واقف على المشاهد النبوية أثناء رحلته للحج.

لله ذرٌ عصابةٍ صاحبُتها
حتى أتينا القبرَ قبرَ محمدٍ
خير البرية والنبي المصطفى
لما وقفتُ بقبره لسلامه
ورأيتُ حُجرتَهُ وموضِعَهُ الذي
سقى لتلك معاهدًا شاهدتها
صلى الإله على النبي المصطفى
وعلى ضجيعيه (*) السلامُ مُرددًا

نحو المدينة تقطعُ الفلوات^(١)
حصَّ الإله مُحمَّدًا بصلاة
هادي الوري^(٢) لِطرائقِ الجناتِ
جادتُ دُموعي وأكفَ العبراتِ
قد كان يدغو فيه للخلواتِ
وشهدتها بالخطورِ واللحظاتِ
هادي البرية كاشفِ العَمراتِ^(٣)
ما لاح نورُ الحقِّ في الظلماتِ

شرح الكلمات الصعبة:

(١) الصحراء الواسعة المقفرة (٢) الناس (٣) الشدائد والمكاره (٤) يقصد قبري أبي بكر وعمر رضي الله عنهما اللذين يجاوران قبر المصطفى ﷺ.